كتاب عيادة المريض
وتشييع الميت والصلاة عليه وحضور دفنه
والمكث عند قبره بعد دفنه

بابٌ في عيادة المريض

٨٩٢ ـ عن البَرَاءِ بن عازبٍ رضي الله عنهما قال: «أَمَرَنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ بِعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَإِبْرَارِ المُقْسِمِ[1]، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلامِ» مُتَّفَقٌ عليه.

٨٩٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلامِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ» مُتَّفَقٌ عليه.

٨٩٤ ـ وعنه رضي الله عنه قال: قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي[2]! قال: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟! قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي! قال: يَا رَبِّ كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟! قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ

---

(١) «إِبْرَارُ المُقْسِمِ» يعني الحالف، إذا حلف علينا أن نجيبه، ولا نتركه يحنث في يمينه، لأن ذلك يُثلج صدرَه بإجابتنا لرغبته.

(٢) «ابنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي» نَزَّل تعالى نفسه منزلة عبده، تكريماً للمؤمن، واعتناءً بشأنه، أي مَرِضَ عبدي المؤمنُ فلم تزره، وكذلك قوله: «استطعمتُك» أي استطعمك عبدي، واستسقاك، والغرضُ منه بيان قدر المؤمن عند الله عزّ وجل.

اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي! قال: يَا ربِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟! قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلكَ عِنْدِي؟» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٨٩٥ ـ وعن أبي موسى رضي اللَّه عنه قال: قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «عُودُوا المَرِيضَ، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَفُكُّوا العَانِيَ» (١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ، «العَانِي»: الأَسِيرُ.

٨٩٦ ـ وعن ثَوْبَانَ رضي اللَّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ المُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ المُسْلِمَ، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ (٢)، قِيلَ: يا رسولَ اللَّهِ وَمَا خُرْفَةُ الجَنَّةِ؟ قال: جَنَاهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٨٩٧ ـ وعن عَلِيٍّ رضي اللَّه عنه قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِماً غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الجَنَّةِ» رَوَاهُ الترمذي وقال: حديث حسن.

«الخَرِيفُ»: الثَّمَرُ المَخْرُوفُ، أي: المُجْتَنَى.

٨٩٨ ـ وعن أنسٍ رضي اللَّهُ عنه، قال: «كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ؟ فقال: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

❁❁❁

بابٌ فيما يدعى به للمريض

٨٩٩ ـ عن عائشة رضي اللَّه عنها «أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِأُصْبُعِهِ هكذا ـ وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الرَّاوِي سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا ـ وقال: بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا» مُتَّفَقٌ عليه.

---

(١) «فُكُّوا العَانِيَ» أي الأسير بإعتاقه لوجه اللَّه تعالى.

(٢) «فِي خُرْفَةِ الجَنَّةِ» أي في بستان الجنة، بين ثمارها وظلالها، يتمتع بكل ما فيها من نعيم.

٩٠٠ ـ وعنها رضي الله عنها «أن النبيّ ﷺ كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ويقولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَأْسَ، اشْفِ، أَنْتَ الشَّافِي، لا شِفاءَ إلا شِفاؤُكَ، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَماً»[1] مُتَّفَقٌ عليه.

٩٠١ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه، أنه قال لِثابِتٍ رحمه الله: «ألا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رسولِ الله ﷺ؟ قال: بلى، قال: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ الْبَأْسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لا شَافِيَ إلا أَنْتَ، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَماً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٩٠٢ ـ وعن سعدِ بن أبي وَقّاصٍ رضي الله عنه، قال: «عَادَنِي رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩٠٣ ـ وعن أبي عبدِ اللهِ «عثمانَ بنِ أبي العاصِ» رضي الله عنه «أنه شَكَا إلى رسول الله ﷺ وَجَعاً يَجِدُهُ في جَسَدِهِ، فقال له رسول الله ﷺ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى الذي يَأْلَمُ مِن جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ ثَلاثاً، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ، مِنْ شَرِّ ما أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»[2] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩٠٤ ـ وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْهُ أَجَلُهُ، فقالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ!! إلا عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ» رَوَاهُ أبو داود والتِّرمِذِيُّ وقال: حديث حسن، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرطِ البخاري.

٩٠٥ ـ وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أَنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، وَكَانَ إذا دَخَلَ عَلَى مَنْ يَعُودُهُ قال: لا بَأْسَ، طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللهُ»[3] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٩٠٦ ـ وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه «أن جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فقال:

---

(١) «لا يُغادِرُ سَقَماً» أي لا يترك مرضاً إلّا أذهبه، وهذه رقية النبي ﷺ للمريض.

(٢) «وَأُحَاذِرُ» اي اخاف واخشى من شرّه.

(٣) «لا بَأْسَ طَهُورٌ» أي هو إن شاء اللّٰهُ مغفرة للذنوب والآثام، وقد ذُكِر في سبب ورود الحديث «أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده، فقال له: لا بأس، طهورٌ إن شاء الله، فقال الأعرابي عند ذلك: بل هي حُمّى تفور، على رجلٍ كبير تزيره القبور» وتأنيس المريض من سنن الإسلام.

يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ قال: نَعَمْ، قال: بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ[1]، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩٠٧ ـ وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ وأبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنهما، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: «مَنْ قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فقال: لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قال: يقول: لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لا شَرِيكَ لي، وإذا قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قال: لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لي الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ، وإذا قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ولا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي، وَكَانَ يقولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقال: حديث حسن.

❁❁❁

بابٌ في استحباب سؤال أهل المريض عَنْ حاله

٩٠٨ ـ عن ابن عباسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما «أَنَّ عليَّ بن أبي طالب رضيَ اللَّهُ عنهُ خرجَ من عِنْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فقالَ النَّاسُ: يَا أَبَا الحَسَنِ، كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئاً»[2] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

❁❁❁

بابٌ في ما يقوله مَن أيِسَ مِن حَيَاته

٩٠٩ ـ عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالت: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى» مُتَّفَقٌ عليه.

٩١٠ ـ وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «رَأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالمَوْتِ،

---

(١) «بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ» أي أدعو لك بالشفاء، وهذه رقيةُ جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام.

(٢) قوله: «بارئاً» أي معافى، وهذا من باب التفاؤل، وهو مما ينبغي لمن يُسأل عن حال مريض أن يقول بمثله، حتى ولو كان المريض ميئوساً من حياته.

عِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ، وَهُوَ يُدخِلُ يَدَهُ فِي القَدَحِ، ثُم يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالمَاءِ، ثم يقول: اللَّهُم أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ المَوتِ[1] وَسَكَرَاتِ المَوْتِ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

❁❁❁

بابُ في استِحباب وَصيّةِ أَهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه، واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بحدّ أو قصاص ونحوهما

٩١١ ـ عن عِمرَانَ بن الحُصَيْنِ رضي اللَّه عنهما «أَن امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَهِي حُبْلَى مِن الزِّنَا، فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، أَصَبتُ حَدّاً فَأَقِمهُ عَلَيَّ[2]، فَدَعَا رسولُ اللَّهِ ﷺ وَلِيَّهَا، فقال: أَحْسِنْ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا!! فَفَعَل، فَأَمَرَ بِها النبيُّ ﷺ، فَشُدَّتْ عَلَيها ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيها» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

❁❁❁

بَابُ فِي جَوَازِ قَولِ المَرِيضِ أَنَا وَجِعٌ أَوْ شَدِيدُ الوَجَعِ أَوْ موعوك أو «وارأساه» ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن على سبيل التسخط وإظهار الجزع

٩١٢ ـ عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللَّه عنه قال: «دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ

---

(١) «أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ المَوْتِ» أي شدائده وأهواله.

(٢) «أَصَبْتُ حَدّاً» أي وقعتُ في ذنب يستوجب الحدّ، ومرادُها «جريمة الزنى» والرجمُ عقوبةُ الـمحصن ـ المتزوج ـ وهي عقوبةٌ شديدة صارمة، لأن الجريمة في مقابل القباحة والشناعة، ولكنْ إثباتها شديدٌ وعسير، إذ لا بُدَّ أن يشهد أربعة رجال عدول، يرونَ بأعينهم الحادثة، ولم يحدث في زمن النبي ﷺ أن أقيم حدُّ الرجم بطريق الشهود، إنما كان بطريق الإقرار، كما في حادثة «ماعز» والمرأة «الغامدية» فإذا لم يُقِرَّ الإنسانُ على نفسه، فمن شبه المستحيل أن يُقام الحدُّ بطريق الشهادة، اللَّهُمَّ إلَّا إذَا كان يرتكبها الشخص على قارعة الطريق، كالكلاب والبهائم، وهذه اللوثةُ القذرة تستحقُّ مثل هذا العقاب الصارم، وقد أنكر بعضُ الجهلاءِ حدَّ الرجم، وقالوا: لا يوجد في القرآن رجمٌ، وتجاهلوا فعلَ الرسول ﷺ والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وكفى بذلك حجة قاطعة على مشروعية الرجم.

يُوعَكُ، فَمَسَسْتُهُ، فقلتُ: إنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً[1]، فقال: أَجَلْ إنِّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» مُتَّفَق عليه.

٩١٣ ـ وعن سعدِ بن أبي وَقَّاصٍ رضيَ اللَّه عنه قال: «جَاءَنِي رسولُ اللَّه ﷺ يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بي، فَقُلْتُ: لقد بَلَغَ بي ما تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إلا ابنَتِي» وذكر الحديث، مُتَّفَقٌ عليه.

٩١٤ ـ وعن القاسم بن محمدٍ قال: «قَالَتْ عَائِشَةُ رضيَ اللَّهُ عنها: وَارَأْسَاهُ!! فقال النَّبيُّ ﷺ: بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ»[2] وذكر الحديث. رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

❁❁❁

بابٌ في تلقين المحتضر لا إله إلا اللَّه

٩١٥ ـ عن معاذٍ رضيَ اللَّه عنه قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «من كانَ آخِرَ كَلَامِهِ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّه دَخَلَ الجَنَّةَ» رَوَاهُ أبو داود والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٩١٦ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ اللَّهُ عنهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»[3] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

❁❁❁

بابٌ فيما يقوله بعد تغميض الميت

٩١٧ ـ عن أُمِّ سَلَمَةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ، تَبِعَهُ البَصَرُ،

---

(١) «تُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً» الوَعْكُ: شِدَّةُ ألم السَّقم من الحُمَّى وغيرها، وإنما اشتدَّ الوجعُ على رسول الله ﷺ ليزداد أجرُه وثوابُه، وترتفع درجتُه ومقامُه ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾!

(٢) «وارأساه» صيغة ندبٍ واستغاثة أي إنها تشكو من ألم رأسها!! ولهذا الحديث قصة بديعة وهي أن الرسول ﷺ قال لها: «بل أنا وارأساه!! ثم قال لها: كيف لو سبقتني فغسَّلتُك ووسَّدتُك بيدي في القبر؟ قالت: ما أراك إلَّا من يومك تعرَّس»!! رواه البخاري.

(٣) «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ» أي قولوا أمامه: لا إله إلَّا الله، حتى ينطق بها، ويمرِّرها على لسانه، وليس المراد أن يقولوا له: قل لا إله إلَّا الله، خشية أن يجرَّه الشيطانُ وهو في سكرات الموت أن يقول: لا، لا أقولها.

فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ[1]، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

❁❁❁

بابُ في ما يقال
عند الميت وما يقوله مَن مَات له ميت

٩١٨ ـ عن أُمِّ سَلَمة رضيَ اللَّه عنها قالت: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوِ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْراً فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ، قالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قال: قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً[2] فقلتُ: فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ: مُحَمَّداً ﷺ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ هكذا. «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ» عَلَى الشَّكِّ، ورَوَاهُ أبو داود وغيره: «الْمَيِّتَ» بلا شكٍّ.

٩١٩ ـ وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالت: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فيقولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ اؤْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَاخْلُفْ لِي خَيْراً مِنْهَا!! إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا، قالت: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قلتُ كما أَمَرَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْراً مِنْهُ رسولَ اللَّهِ ﷺ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩٢٠ ـ وعن أبي موسى رضي اللَّه عنه، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قال اللَّهُ تعالى لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فيقولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فيقولونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي، فيقولُونَ: حَمِدَكَ

---

(١) «واخْلُفْه في عَقِبِه» أي اجعل في ذريته، من يخلفه بالعمل الصالح، وفعل الخيرات.

(٢) «وَأَعْقِبْنِي منه عُقْبَى حَسَنَة» أي عوّضني عن زوجي بعوَضٍ صالح، وهذا منه ﷺ إرشادٌ إلى ما يقوله الإنسان عند المصيبة، وقد استجاب الله دعاءها، فعوّضها من هو خير لها من زوجها، عوّضها الرسول ﷺ، فأصبحتْ في عِداد أمهات المؤمنين.

وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تعالى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقال: حديث حسن.

٩٢١ ـ وعن أبي هُريرة رضي اللَّهُ عنه، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يقُولُ اللَّهُ تعالى: ما لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ[1] مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ احْتَسَبَهُ إلا الجَنَّةُ»[2] رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

٩٢٢ ـ عن أُسامة بْنِ زيدٍ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قال: «أَرْسَلَتْ إِحْدَى بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ، وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيّاً لَهَا أَوْ ابْناً لِي المَوْتِ، فقال للرَّسول: «ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ تَعَالى مَا أَخَذَ، وَلَهُ ما أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»[3] وذكر تمام الحديث. مُتَّفَقٌ عليه.

❁❁❁

بابٌ في جواز البكاء على الميّت بغير ندب ولا نياحة

أَمَّا النِّيَاحَةُ فَحَرَامٌ وَسَيَأْتِي فِيهَا بَابٌ فِي كِتَابِ النَّهْيِ، إِنْ شَاءَ اللَّه تعالى، وَأَمَّا البُكَاءُ فَجَاءَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ بِالنَّهْيِ عَنْهُ، وَأَنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ، وَهِيَ مُتَأَوَّلَةٌ وَمَحْمُولَةٌ عَلَى مَنْ أَوْصَى بِهِ، وَالنَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ عَنِ البُكَاءِ الَّذِي فِيهِ نَدْبٌ، أَوْ نِيَاحَةٌ، والدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِ البُكَاءِ بِغَيْرِ نَدْبٍ وَلَا نِيَاحَةٍ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، مِنها:

٩٢٣ ـ عنِ ابنِ عُمَرَ رضي اللَّه عنهما «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عاد سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ

---

(١) «إذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ» أي حبيبه من أهل الدنيا كالولد، والزوجة، والأخ الشقيق.

(٢) «ثُمَّ احْتَسَبَهُ» أي ادَّخَرَهُ ذخراً عند الله، بقوله: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ فليس له عند الله جزاءٌ إلا الجنة.

(٣) «فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» الصبر إنما يكون عند المصائب والشدائد، والمكاره، كفقد ولدٍ، أو حلول بلاء، والمؤمن من يجعل مصيبته صبراً، وعافيته شكراً، ويستسلم لحكم الله وقضائه، والبكاء ليس بمحرّم إنما المحرّم هو العويل والصياح، ولهذا قال الرسول ﷺ: «إن الله لا يُعَذِّبُ بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا ـ أي اللسان ـ أو يرحم» رواه البخاري ومسلم.

مَسْعُودٍ رضي اللّٰه عنهم، فَبَكى رسولُ اللّٰهِ ﷺ، فلمّا رَأَى القَوْمُ بُكاءَ رسولِ اللّٰهِ ﷺ، بَكَوْا، فقال: أَلا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ اللّٰهَ لَا يُعَذِّبُ بِدمْعِ العَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ وَأَشَارَ إِلى لِسَانِهِ» مُتَّفَقٌ عليه.

٩٢٤ ـ وعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي اللّٰهُ عنهما «أَنَّ رسولَ اللّٰهِ ﷺ رُفِعَ إِلَيْهِ ابْنُ ابْنَتِهِ وَهُوَ في المَوْتِ، فَفَاضَتْ عَيْنا رسولِ اللّٰهِ ﷺ، فقال له سعدٌ: مَا هَذَا يا رسولَ اللّٰهِ؟! قال: هَذِهِ رحمةٌ جَعَلَهَا اللّٰهُ تَعَالَى في قُلوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللّٰهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ» مُتَّفَقٌ عليه.

٩٢٥ ـ وعن أنسٍ رضِيَ اللّٰهُ عنه «أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ دَخَلَ عَلى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ رضي اللّٰه عنه، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رسولِ اللّٰهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فقال له عبدُ الرَّحمن بنُ عوْفٍ: وَأَنْت يا رسولَ اللّٰهِ؟! فقال: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّها رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَها بِأُخْرَى فقال: إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلا ما يُرْضِي رَبَّنا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وروى مسلم بعضه.

والأحاديث في الباب كثيرة في الصحيح مشهورة واللّٰه أعلم.

❁❁❁

باب في الكفّ عمّا يرى من الميت من مكروه

٩٢٦ ـ عن أبي رافعٍ أَسْلَمَ مَوْلى رسولِ اللّٰهِ ﷺ أن رسول اللّٰه ﷺ قال: «مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْهِ، غَفَرَ اللّٰهُ لَه أَرْبَعِينَ مَرَّةً» رَوَاهُ الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

❁❁❁

بابٌ في الصّلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه وكراهة اتّباع النساء الجنائز

وَقَدْ سَبَقَ فَضْلُ التَّشْيِيعِ.

٩٢٧ ـ عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللّٰهُ عنه قال: قالَ رسولُ اللّٰهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيها، فَلَهُ قِيراطٌ، وَمَنْ شَهِدَها حَتَّى تُدْفَنَ، فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا القِيرَاطَانِ؟ قال: مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ» مُتَّفَقٌ عليه.

٩٢٨ ـ وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنِ اتَّبَعَ جِنازَةَ مُسْلِمٍ إيمَاناً وَاحْتِسَاباً، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيها وَيُفرَغَ مِنْ دَفنِها، فَإنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا، ثم رَجَعَ قَبْلَ أن تُدْفَنَ، فَإنَّهُ يرجعُ بِقِيرَاطٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٩٢٩ ـ وعن أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّه عنها قالَتْ: «نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ[1]، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا» مُتَّفَقٌ عليه. «ومعناه» ولَمْ يُشَدَّد في النَّهي كما يُشَدَّدُ في المُحَرَّمَاتِ.

❁❁❁

بابٌ في استحباب تكثير المصلّين على الجنازة وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

٩٣٠ ـ عَنْ عائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنها قَالَتْ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَلَيهِ أُمَّةٌ مِنَ المُسْلِمِينَ، يَبْلُغُونَ مائَةً كُلُّهُم يَشْفَعُونَ له، إلا شُفِّعُوا فِيهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩٣١ ـ وعنِ ابن عباسٍ رضيَ اللَّه عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً، لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيئاً، إلا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩٣٢ ـ وعن مَرْثَدِ بن عبدِ اللَّهِ اليَزَنِيِّ قال: كَانَ مَالِكُ بنُ هُبَيْرَةَ رضي اللَّه عنه إذا صَلَّى عَلَى الجنَازَةِ، فَتَقَالَّ النَّاسَ عَلَيْهَا، جَزَّأَهُمْ عَلَيها ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، ثم قال: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ، فَقَدْ أَوْجَبَ» رَوَاهُ أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

❁❁❁

---

(١) «نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ» تشييعُ الميِّت وحضورُ دفنه، مشروعٌ للرجال، ومكروهٌ للنساء، قال تعالى في حقّ المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ فمن صلّى على الميّت، كان له من الأجر قيراطٌ واحد، وهو مثل جبل أُحُد، ومن صلى عليه وحضر دفنه، كان له قيراطان مثل الجبلين العظيمين، بشهادة خاتم المرسلين ﷺ.

بَابٌ في ما يُقرأ في صَلاةِ الجنَازَةِ

يُكَبِّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ: يَتَعَوَّذُ بَعْدَ الأُولى، ثمَّ يَقْرأُ فَاتِحَةَ الكِتَابِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النبيِّ ﷺ، فيقول: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَالأَفْضَلُ أَنْ يَتِمَّهُ بقوله: كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبراهِيمَ... إلى قوله: إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَلَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ العَوَامِّ مِنْ قراءتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٦] الآية فإنَّهُ لَا تَصِحُّ صَلاتُهُ إذَا اقتصر عَلَيْهِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ، وَيَدعُو للمَيِّتِ وللمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَذكُرُهُ من الأحاديث إن شاء اللَّهُ تعالى، ثم يُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ وَيَدعُو، وَمِنْ أَحْسَنِهِ: اللَّهُمَّ لَا تحرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ، والمُخْتَارُ أنه يُطَوِّلُ الدُّعاءَ في الرَّابِعَةِ خِلَافَ مَا يَعْتَادُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ، لحديث ابن أبي أَوْفى الذي سنَذْكُرُهُ إن شاء اللَّه تعالى، فَأَمَّا الأَدْعِيَةُ المَأْثُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الثالثة، فمنها:

٩٣٣ ـ عن أبي عبد الرحمن «عوف بن مالك» رضي اللَّه عنه قال: «صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جِنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ داراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ) حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذلك المَيِّتَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٩٣٤ ـ وعن أبي هُريرة، وأبي قَتَادَةَ، وأبي إبْرَاهِيمَ الأَشْهَلِيِّ عَنْ أَبِيه ـ وَأَبُوهُ صَحَابِيٌّ ـ رضي اللَّه عنهم، عَنِ النبيِّ ﷺ أنَّه صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَه مِنَّا، فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَه مِنَّا، فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ، اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ من رواية أبي هُرَيْرَةَ وَالأَشْهَلِيِّ، ورَوَاهُ أبو داود من رواية أبي هريرة وأبي قَتَادَةَ.

قال الحاكم: حديث أَبي هريرة صَحيحٌ على شَرْطِ البُخَارِي وَمُسْلِم.

قال الترمذيُّ: قالَ **البخاريُّ**: أَصحُّ رواياتِ هذا الحديث روايةُ الأَشْهَلِيِّ.

قال البخاري: وَأَصَحُّ شيءٍ في الباب حديث عَوْفِ بن مالك.

٩٣٥ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ، فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعاءَ» رَوَاهُ أبو داود.

٩٣٦ ـ وعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في الصَّلاةِ عَلَى الجِنَازَةِ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلإِسْلامِ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلانِيَتِهَا، جِئْنَاكَ شُفَعَاءَ لَهُ، فَاغْفِرْ لَهُ» رَوَاهُ أبو داود.

٩٣٧ ـ وعن وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضيَ للَّهُ عنه قال: صلَّى بِنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّ فُلانَ ابْنَ فُلانٍ في ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِكَ، فَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ، وَعَذَابَ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ، اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» رَوَاهُ أبو داود.

٩٣٨ ـ وعن عبد اللَّهِ بن أبي أَوْفى رضي اللَّه عنهما «أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جَنَازَةِ ابْنَةٍ لَهُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، فَقَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ التَّكْبِيرَتَيْنِ، يَسْتَغْفِرُ لَهَا وَيَدْعُو، ثُمَّ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ هَكَذَا».

وفي رواية: «كَبَّرَ أَرْبَعاً، فَمَكَثَ سَاعَةً حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكَبِّرُ خَمْساً، ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا لَهُ: مَا هَذَا؟ فقال: إِنِّي لا أَزِيدُكُمْ عَلَى مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ، أَوْ: هكذا صَنَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ» رَوَاهُ الحاكم وقال: حديث صحيح.

❁❁❁

بابٌ في الإسراع بالجنازة

٩٣٩ ـ عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «أَسْرِعُوا بِالجِنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً، فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذَلِكَ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ» مُتَّفَقٌ عليه. وفي روايةٍ لمُسْلِمٍ: «فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ».

٩٤٠ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللَّهُ عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: إِذَا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً، قالتْ: قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ، قَالَتْ لأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا[1] أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا؟

(١) «يا وَيْلَها أينَ تَذْهَبُونَ بِها»؟ حقائقُ غيبيةٌ، بخبر الصادقِ المصدوقِ عنها، نؤمنُ بها دون =

يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ، إِلَّا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَ الإِنْسَانُ لَصَعِقَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

❁❁❁

بابٌ في تعجيل قضاء الدّين عن الميت والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فُجَاءَةً فيترك حتى يُتَيَقَّنَ موتُهُ

٩٤١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ[1]، حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقال: حديث حسنٌ.

٩٤٢ ـ وعن حُصَيْنِ بن وَحْوَحٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَالَ: «إِنِّي لا أُرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ، فَآذِنُونِي بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ[2] أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ» رَوَاهُ أبو داود.

❁❁❁

بابٌ في الموعظة عند القبر

٩٤٣ ـ عن علي رَضِيَ اللَّهُ عنه قال: «كُنَّا فِي جِنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ[3] فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ، وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ وَجَعَلَ يَنْكُتُ

= تردَّد، فالجنازةُ إذا كان صاحبها مؤمناً صالحاً تقول: قدِّموني قدِّموني، وإن كان صاحبها فاجراً قالت: يا وَيْلِي ويا هلاكي، أين تذهبون بي!؟ وعالمُ الآخرة فيه غرائب وعجائب، منها سؤالُ الملكَيْنِ له في القبر عن دينه، وربه، ونبيِّه، الذي بُعث له، واختلاف أضلاع الكافر فيه، وكونُ القبر روضةً من رياض الجنة، أو حفرةً من حفر النار، ويكفي في هذا قول النبي ﷺ: «لولا أن تدافنوا لدعوتُ اللَّهَ أن يُسمعكم عذاب القبر» وكل هذه حقائق لا شك فيها.

(١) «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ» أي محبوسةٌ بالدَّيْنِ الذي عليه، حتى يوفِّي الورثةُ عنه دَيْنَه!! فأمرُ الدَّيْنِ خطير، والحساب عليه عسير، وقد كان ﷺ إذا جاءته جنازة، سأل هل عليه دَيْنٌ؟ فإن قالوا نعم، قال: صلُّوا على صاحبكم، وإن قالوا: لا، صلَّى عليه ﷺ!!

(٢) «لا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ» لا يراد بذلك تحقير المسلم، إنما التنبيه على ضرورة المسارعة إلى دفنه، لأن بالموت تنتفخ جثةُ الإنسان وتتغيَّر، وتصير كالجيفة، فأمر ﷺ بالإسراع في دفنه.

(٣) «بقيع الغَرْقَد» مقبرة المدينة المنورة، والغرقد شجر فيه شوك.

بِمِخْصَرَتِهِ، ثم قال: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ فقالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا؟ فقال: اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» وذكَرَ تمامَ الحديث. مُتَّفَقٌ عليه.

❁❁❁

بابٌ في الدعاء للميت بَعْدَ دفنه والقعود عند قبره سَاعة للدعاء له والاستغفار والقراءة

٩٤٤ ـ عن أبي عَمْرو عُثْمَانَ بن عَفَّانَ رضي اللَّه عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا فَرَغَ من دَفْنِ المَيِّتِ، وَقَفَ عَلَيهِ، وقال: اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ، فَإِنَّهُ الآنَ يُسأَلُ»[1] رَوَاهُ أبو داود.

٩٤٥ ـ وعن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنه قال: «إذا دَفَنْتُمُونِي، فَأَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ، وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَعْلَمَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وقد سبق بطُولِهِ.

قال الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّه: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَهُ شَيءٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنْ خَتَمُوا القُرآنَ عِنْدَهُ كَانَ حَسَناً[2].

❁❁❁

---

(١) «وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ» يشير ﷺ بهذا إلى قوله سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ المرادُ التثبيت عند سؤال الملَكَيْن له في القبر، كما ورد به الحديث الشريف في قوله ﷺ: «المسلمُ إذا سُئل في القبر، شهد «أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمّداً رسول اللَّه»، فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الذين آمنوا . . .﴾ الآية، رواه البخاري.

(٢) «أن يُقْرَأَ عِنْدَه شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ» قولُ الإمام الشافعي باستحباب قراءة شيء من القرآن عند القبر، له وجهٌ وجيهٌ، وهو أن القرآن رحمة للأحياء والأموات، تتنزّل عند تلاوته رحمةُ اللَّه، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وإذا كان الدعاء ينتفع به الميت، فالقرآن أولى أن ينتفع به، ثم إن في القرآن آياتٍ هي دعاء أيضاً كقوله: ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾، فدعوى أن الثواب قاصرٌ على الدعاء فقط، مما لا دليل عليه، واللَّه أعلم.

بابٌ في الصدقة عن الميت والدعاء له

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].

٩٤٦ ـ وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ رَجُلاً قال للنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نفسُها[1] وَأُرَاهَا لو تَكَلَّمَتْ، تَصَدَّقَتْ، فَهَل لَهَا أَجْرٌ إن تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قال: نَعَمْ» مُتَّفَقٌ عليه.

٩٤٧ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

❁❁❁

بابٌ في ثناء النَّاس على الميت

٩٤٨ ـ عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوا عَلَيْهَا خَيْراً، فقال النبيُّ ﷺ: وَجَبَتْ، ثم مَرُّوا بِأُخْرَى، فَأَثْنَوا عليها شَرّاً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَجَبَتْ، فَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيراً، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وهذا أَثْنَيتُم عليه شَرّاً، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ»[2] مُتَّفَقٌ عليه.

٩٤٩ ـ وعن أبي الأَسودِ قال: «قَدِمْتُ المَدِينَةَ، فَجَلَسْتُ إلى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَمَرَّتْ بِهِمْ جِنَازَةٌ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْراً، فقال عُمَرُ: وَجَبَتْ، ثم مُرَّ بِأُخْرَى، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيراً، فَقَالَ عُمَرُ: وَجَبَتْ، ثم مُرَّ بِالثَّالِثَةِ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبُهَا شَرّاً، فَقَالَ عُمَرُ: وَجَبَتْ، قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ: فَقُلْتُ: وما وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ قال: قُلْتُ كما قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّمَا مُسْلِمٍ

---

(١) «افْتُلِتَتْ نَفْسُها» أي ماتت فجأة قبل أن توصي.

(٢) «أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ» أي تشهدون له بالخير والصلاح، أو تشهدون عليه بالفجور والفساد، وبذلك يستوجب الرحمة أو العذاب، وهذا معنى قول العلماء: ألسنةُ الناس أقلامُ الحقِّ!

شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيرٍ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ، فَقُلْنَا: وَثَلاثَةٌ؟ قال: وَثَلاثَةٌ، فقلنا: واثْنَانِ؟ قال: وَاثْنَانِ، ثُمَّ لَم نَسأَلْهُ عَنِ الواحِدِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

❁❁❁

بابٌ في فضلِ مَن مَات له أولادٌ صغار

٩٥٠ ـ عن أنسٍ رضي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسلِمٍ يَمُوتُ لَه ثَلاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ[1]، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ، بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ» مُتَّفَقٌ عليه.

٩٥١ ـ وعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَمُوتُ لأَحَدٍ مِن المُسْلِمِينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، لَا تَمَسُّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ»[2] مُتَّفَقٌ عليه.

وَ«تَحِلَّةُ القَسَمِ» قولُ اللَّهِ تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ وَالوُرُودُ: هُوَ العُبُورُ عَلَى الصِّرَاطِ، وَهُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ. عَافَانَا اللَّهُ مِنْهَا.

٩٥٢ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَتِ امرأَةٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ[3]، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً، نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ!! قَالَ: اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا، وَكَذَا فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: ما مِنْكُنَّ مِن امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلاثَةً مِنَ الوَلَدِ[4] إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاثْنَيْنِ» مُتَّفَقٌ عليه.

❁❁❁

---

(١) «لم يَبْلُغُوا الحِنْثَ» الحِنْثُ: الذنبُ، أي لم يبلغوا سنَّ الرشد والتكليف، الذي يُؤاخذون به على أعمالهم، ومعنى الحديث: لا تمسُّ النار من مات له ثلاث من الأولاد المسلمين.

(٢) «إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ» أي لا تمسُّه النارَ إلَّا تحليلاً لقَسَم اللَّه عزّ وجلّ بقوله سبحانه: ﴿وإِن منكُمْ إِلَّا واردُها كَانَ عَلَى ربِّكَ حَتْماً مَقْضِياً﴾ والورودُ: الدخولُ.

(٣) «ذَهَبَ الرجالُ بحديثِكَ» أي انفردوا به دوننا معشرَ النساء.

(٤) «تقدِّمُ ثلاثةً من الوَلَد» أي يموت لها ثلاثة من الأولاد، ذكوراً كانوا أو إناثاً، إلَّا كانوا لها سِتْراً أي وقايةً من نار جهنم.

بابٌ في البكاء والخوف
عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار
إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

٩٥٣ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِهِ ـ يَعْنِي لَمَّا وَصَلُوا الحِجْرَ ـ دِيَارَ ثَمُودَ ـ: لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ المُعَذَّبِينَ[1] إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ[2]، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ» مُتَّفَقٌ عليه.

وفي روايةٍ قال: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالحِجْرِ قال: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، ثُمَّ قَنَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، رَأْسَهُ[3] وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الوَادِيَ» أي قطعه.

❁❁❁

---

(١) «لا تَدْخُلُوا على هَؤُلاءِ المُعَذَّبِينَ» يراد بهم نوم صالح الذين أهلِكُوا بصيحةٍ من السماء من فوقهم، ورجفةٍ ـ أي زلزلة ـ شديدة من تحته أقدامهم، فأصبحوا جثثاً هامدة.

(٢) «إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ» أي ادخلوا ديارهم وأنتم تبكون!! وفي الحديث الإشارة إلى أنه ينبغي للإنسان الاعتبار في الأسفار، بما جرى على الأمم المهلكة، بما حدث لهم من ألوان العذاب، خشية أن يحصل له ما حدث لهم.

(٣) «ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ» أي غطى رأسه برداله وأسرع السير.